فهرس أحاديث

السنن الكبرى

لإمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين
ابن علي البيهقي "٤٥٨ هـ"

إعداد
الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي

دار المعرفة
بيروت - لبنان

تنبيه هام

إن المعتمد في هذا الفهرس هو ترتيب أوائل الأحاديث القولية، والفعلية، والوصفية، والإقرارية، والآثار حسب حروف المعجم كما وردت في السنن الكبرى، مع التقيّد التام بألفاظها، وفي حال لم يجد الباحث حديثه المطلوب في هذا الفهرس، فلا يظُنَّنّ أنه غير موجود في الكتاب؛ لأنه قد يكون مروياً فيه بالمعنى، أو بلفظ آخر يختلف أوله عن أول الحديث الموجود في السنن، وما عليه حينذاك إلا الرجوع لفهرس الرواة الموضوع في آخر كل جزء من السنن، إذا كان يعرف الراوي، وإذا لم يكن يعرفه فعليه الرجوع للكتب والأبواب داخل السنن، والله الموفق.

الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR EL-MAREFAH Publishing & Distributing

مستديرة المطار - تجاه بنك ميكو - شارع البرجاوي ص.ب ٧٨٧٦ تلفون: ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢ - برقياً معرفكار بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يَهدِ اللّـهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّها الذينَ آمَنُوا اتَّقوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمونَ﴾ [آل عمران ٣:١٠٢].

﴿يَا أَيُّها الناسُ اتّقوا رَبَّكمُ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها، وَبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونِساءاً، وَاتَّقُوا الله الذي تَسَاءَلونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ الله كانَ عَلَيْكُمْ رَقيباً﴾ [النساء ٤:١].

﴿يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتّقوا الله وقُولُوا قَوْلاً سديداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعمالَكُم، ويَغْفِرْ لكم ذُنُوبَكم، ومَنْ يُطعِ الله وَرَسولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب ٣٣: ٧٠ ــ ٧١].

أما بعد، فإن المكتبة الإسلامية تزخر بالعديد من المؤلفات الجامعة لمختلف أنواع العلوم، التي تشكل ثروة علمية هائلة في الحضارة الإسلامية، بل الإنسانية عامة.

لكن الباحث في هذه المؤلفات يضطر لأن يبذل الجهود المضنية لكي يعثر على مسألته منها، وأن يصرف الأوقات الطويلة، خاصة إذا كان المؤلَّف كبير الحجم، يقع في عدة مجلدات، أو كانت مسألته غير مستفيضة ولا مشهورة. وقد مسّت الحاجة إلى وضع الفهارس العلمية لهذه المؤلفات، التي تُسَهِّل أمام الباحثين طريق العثور على مسائلهم فيها بسهولة، وتساعد على الاستفادة من هذا التراث العلمي الضخم الذي خلّفه لنا سلفنا الصالح رحمه الله.

وقد استعنت بالله على القيام بفهرسة أهم مصادر السنّة النبوية الشريفة، على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات، فقمت بتأليف رسالة صغيرة سميتها «علم فهرسة الحديث، نشأته وتطوره وأشهر ما دوّن فيه» ثم أتبعتها بوضع فهارس مستقلة «لسنن الدارقطني»، و«المستدرك» للحاكم، و «علل الحديث» لابن أبـي حاتم الرازي، و«تفسير ابن كثير»، و «التلخيص الحبير» (١) للحافظ ابن حجر

---

(١) طبعت هذه الكتب بدار المعرفة في بيروت عام ١٤٠٦هـ.

العسقلاني . . . كل ذلك بمعاونة بعض الزملاء الكرام، راجياً أن أقدم بهذا العمل خِدمةً لحديث رسول الله ﷺ، وابتغاءً لشفاعته العظمى ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

وكان من توفيق الله تعالى لنا أن شرّفنا للمساهمة بفهرسة أطراف أحاديث «السنن الكبرى» للبيهقي، وهو من الأهمية بمكان عند أهل الحديث، ولا نعلم أن أحداً قد قام بهذا العمل. وقد اعتمدنا في عملنا على الطبعة الوحيدة للكتاب ـ حتى الآن ـ والصادرة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد في الهند عام ١٣٤٤هـ في (١٠) مجلدات من القطع الكبير والتي ذيّلها طابعوها بكتاب الجوهر النقي للتركماني، وأَحَلْنا لرقَمَيْ الجزء والصفحة بموجب هذه الطبعة.

وقد قدّمنا للفهرس بمقدمة وجيزة بيّنّا فيها قيمة كتاب «السنن الكبرى» للبيهقي وأقوال العلماء فيه، ثم تكلّمنا عن علم الفهرسة عند المسلمين، وعن جهودهم في فهرسة الحديث وأشهر ما دوّن فيها، وعن طرق الفهرسة ومناهجها، وختمناها بذكر القوانين المتّبعة في ترتيب هذا الفهرس.

نحمد الله تعالى ونشكره على عظيم نِعَمه، الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل الكبير الذي استغرق عاماً كاملاً، ونسأله تعالى المزيد من فضله لخدمة سائر كتب السنّة النبوية الشريفة بما يعود على المسلمين بالنفع والخير، ونتوجه بالشكر للإخوة: رياض عبدالله عبدالهادي، والأخ رياض الخطيب، والأخ يوسف أحمد عمر، والأخ وليد راشد الجبلاوي، الذين ساهموا باستنساخ أحاديث هذا الفهرس، كما أشكر الأخَوَيْن محمد عبدالرحمن المرْعشلي وإبراهيم عبدالله الكردي اللذين قاما بتصحيح تجاربه، وإدارة دار المعرفة في بيروت التي ساهمت بنشره، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

يوسف المرعشلي

بيروت ١ ذو الحجة ١٤٠٦هـ

قيمة كتاب «السنن الكبرى»[١]

إن لهذا الكتاب الجليل مزايا لا تُحصى نشير إلى بعضها:

١ ـ أنه يشتمل على أحاديث كثيرة لا توجد في غيره من كتب الحديث المعروفة.

٢ ـ كثير من الأحاديث الموجودة في غيره توجد فيه بزيادات مهمة كتعدد الأسانيد الذي يزيد الحديث قوة، فقد يكون الحديث في غيره بسندٍ ضعيف وهو فيه بسندٍ قوي، أو يكون في غيره من طريق وفيه من طريق أُخرى وبتعدد الأسانيد يظهر للمحدث نكت وفوائد مهمة كما يعلمه أهل هذا الشأن، وقد يكون الحديث في غيره من طريق مدلس لم يصرح بالسماع وفيه من طريقه مصرحاً بالسماع، وقد يكون الحديث من طريق رجل اختلط بأخرة ويكون الراوي عنه ممن سمع منه بعد الاختلاط وفيه من رواية من سمع من ذلك الرجل قبل الاختلاط، وقد يكون الحديث في غيره مرسلاً أو منقطعاً أو موقوفاً أو مقطوعاً فيثبت فيه متصلاً أو مرفوعاً، إلى غير ذلك من الفوائد الزوائد كتسمية المبهم، ونسبة من لم ينسب، وتمييز المشتبه، وتفسير المجمل، وذكر التاريخ، وبيان السبب، وبيان اضطراب الراوي، وشكه، وزيادة راوٍ في السند، وتصريح الراوي بسماعه للحديث من جهتين فأكثر أو بأنه سمعه من الصحابي مرتين مرة رفعه ومرة وقفه أو من التابعي مرتين، مرة وصله ومرة أرسله.

وكذلك توجد الفوائد في متون الأحاديث كأن يكون الحديث في غير الكتاب مختصراً أو مجملاً أو عاماً أو مطلقاً فيقع فيه مطولاً أو مفسراً وخاصاً أو مقيداً إلى غير ذلك من المهمات.

٣ ـ يشتمل على كثير من الآثار عن الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم لا توجد في غيره.

٤ ـ يوجد فيه كثير من كلام الأئمة في الأحاديث والرجال من تصحيح أو ترجيح أو تضعيف لا يوجد في غيره.

٥ ـ أنه إذا أورد حديثاً مما أخرجه صاحبا الصحيح البخاريُّ ومسلم أو أحدهما صرح بذلك وبهذا يكون كتابه كالمستخرج على الصحيحين وفوائد المستخرجات مذكورة في كتب علوم الحديث.

٦ ـ أنه يترجم على مسائل كثيرة من مسائل الفقه ثم يورد ما جاء فيها من الآيات والأحاديث فيتنبه العلماء بذلك على استنباطات عزيزة من الآيات والأحاديث لا يكاد يتنبه لها كما ينبه على تأويلات دقيقة لبعض الآيات والأحاديث لا يكاد يفطن لها، وهذا من أجلِّ فوائده.

---

(١) انظر السنن الكبرى ١٠/٣٥٢ ـ ٣٥٣.

٧ ــ أنه مع التزامه لمذهب الإمام الشافعيّ ــ رحمه الله تعالى ــ معتدل في ذلك، فربما رجَّح خلاف مذهبه معتذراً عنه بما يحسن وربما رجح قولاً للشافعي يخالف المشهور عنه كما فعل في مسألة التكرار في مسح الرأس ج ١ ص ٦٢، وفي مسألة الوضوء من لحوم الإبل ج ١ ص ١٥٨، وفي مسألة الصوم عن الميت ج ٤ ص ٦٥٧.

٨ ــ أنه رتَّب الكتاب على ترتيب كتب الفقه ثم تلطف في استخراج مناسبات يورد فيها الأحاديث المتعلقة بالأمور التي يتبادر إلى الذهن أنها خارجة عن أبواب الفقه كما أدرج أحاديث البر والصلة في أبواب الحضانة وأحاديث الاستئذان في كتاب الحدود، وكثيراً من أحاديث الفضائل في كتاب قسم الفيء وأحاديث الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في كتاب أدب القاضي.

٩ ــ أنه تحرى المناسبة بين الكتب والأبواب وتلطف لها غاية التلطف حتى صار كتابه كهيئة السلسلة المتصلة الحلقات كما يعلم ذلك بإلقاء نظرة على فهرس الأبواب.

١٠ــ تحرى المناسبة أيضاً في الأحاديث، وكثيراً ما يتحرى أن يكون آخر حديث من الباب ظاهر المناسبة جداً للترجمة التي بعده كما فعل في باب قتل الرجل بالمرأة جعل آخر حديث منه حديث اليهوديّ الذي قتل صبية مسلمة فقتل بها، ثم قال (باب فيمن لا قصاص بينه باختلاف الدينين) وهكذا قال في كتاب الإيمان (باب أسماء الله عز وجل) وذكره في آخره قول الشافعي ــ رحمه الله ــ من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة لأن اسم الله غير مخلوق ومن حلف بالكعبة أو الصفا أو المروة فليس عليه الكفارة لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق ثم قال (باب كراهية الحلف بغير الله عز وجل) ومثل هذا كثير.

أقوال العلماء في الكتاب

وقد ذكر علماء الحديث كتاب «السنن الكبرى» للبيهقي في مصنَّفاتهم، وبيّنوا ما له من قيمة ومكانة بين كتب السنّة. يقول الإمام النووي، محيي الدين أبي زكريا، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) في كتاب «التقريب»، في باب أقسام الحديث، في النوع الأول: الصحيح، عقب كلامه على صحيحي البخاري ومسلم:

«ثم إن الزيادة في الصحيح تعرف من السنن المعتمدة كسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة، والدارقُطني، والحاكم، والبيهقي، وغيرها منصوصاً على صحته ولا يكفي وجوده فيها إلا في كتاب من شرط الاقتصار على الصحيح». انتهى كلام النووي.

ويقول الحافظ شمس الدين السخاوي، محمد بن عبدالرحمن المتوفى سنة (٩٠٢هـ) في كتابه «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» معلّقاً على قول العراقي في هذا البيت:

«وَخُذْ زِيَادة الصَّحيح إذ تنصُّ صِحتُهُ أو مِن مُصنف يخصُّ

(وخذ) أيها الطالب بعد ما تقدر لك أن الشيخين لم يستوعباه (زيادة الصحيح) المشتمل على شرطيهما وغيره، مما حكم له بالصحة، (إذ) أي حيث (تنص صحته) من إمام معتمد كأبي داود والترمذي والنسائي والدارقطني والخطابي والبيهقي، وغيرهم من أصحاب الكتب الشهيرة فيها». انتهى كلام السخاوي.

ويقول حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون» ١٠٠٧/٢: «السنن الكبير والصغير ـ كتابان لأبـي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة عن ٧٤.

واختصر الكبيرة إبراهيم بن علي المعروف بابن عبدالحق الدمشقي في خمس مجلدات المتوفى سنة ٧٤٤.

واختصر الكبيرة الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبـي توفي ٧٤٨ وهذبه وأجاد فيه.

واختصرها أيضاً الشيخ عبدالوهاب بـن أحمد الشعراني، توفي سنة ٩٧٤. وهما على ترتيب «مختصر المزني» لم يصنف في الإسلام مثله، روى عنه أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي وغيره.

وصنف الشيخ علاء الدين علي بن عثمان المعروف بابن التركماني الحنفي المتوفى سنة ٧٥٠، خمسين وسبعمائة كتاباً سمّاه: «الجـوهر النقي في الردّ على البيهقي» في مجلد كبير أوله: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين الخ... ثم قال: هذه فوائد علّقتها على «السنن الكبيرة» للبيهقي، أكثرها اعتراضات عليه ومناقشات ومباحثات معه.

ثم لخصه زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة وسماه: «ترجيع الجوهر النقي» (ورتّبه على ترتيب حروف المعجم وبلغ فيه إلى حرف الميم وتوفي سنة ٨٧٩)». انتهى كلام حاجي خليفة.

□ □ □

علم الفهرسة عند المسلمين[١]

تعريفه، نشأته وتطوره، مناهجه وأنظمته

تعريف علم الفهرسة:

علم الفهرسة هو علم يقوم على ترتيب ألفاظ معيّنة حسب ترتيب معيّن للحروف للدلالة على مواضع ورودها في كتاب معيّن. و(الفَهْرَسَةُ) مصدر (فَهْرَسَ) وهو فعل معرّب من الفارسية، استُعمل في العربية، والاستعمال الفصيح للاسم: (فِهْرِس) بكسر الفاء وسكون الهاء وكسر الراء، وهذا هو الموافق للوزن (فِعْلِلْ) ومنه (الزِّبْرِجُ) وهو الذهب، أما ما يُطلقه البعض أن صوابه (فِهْرِسْت) فليس صحيحاً لمخالفته الأوزان العربية إذ لا يوجد عندنا (فِعْلِلْتُ). ويخلط كثير من الباحثين بين (الفهرس) و(المعجم) مع أن بينهما فرق كبير، فهما يشتركان في الترتيب حسب الحروف، إلّا أن (المعجم) يرتّب الكلمات ويشرح مدلولها، بينما (الفهرس) يرتبها ويدلّ على مكان ورودها فقط.

نشأة علم الفهرسة:

المسلمون هم أسبق الأمم جميعاً في علم الفهرسة، فهم واضعوه ومبتكروه على غير مثال سابق، ولم يعرف الأوروبيون الفهرسة إلّا بعد المسلمين بنحو سبعة قرون. يقول د. محمد أحمد الغمراوي في كتابه «مرشد المتعلم» ص ٢٧٦: «فالعرب هم أسبق الأمم قاطبة إلى القواميس تأليفاً واستعمالاً للترتيب الهجائي فيها».

روّاد علم الفهرسة:

ومن روّاد علم الفهرسة المسلمين الإمام اللغوي الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ــ ١٧٥هـ) واضع كتاب «العين» أول معجم لغوي مرتّب على الحروف، ويعتبر الخليل بن أحمد مؤصّل علوم اللغة العربية بنحوها وصرفها وعروضها... وهو أوّل من مهّد الطريق أمام المفهرسين بعده لاتّباع نظام ترتيب الكلمات على الحروف.

---

(١) راجع «الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي» تأليف الأستاذ محمد سليمان الأشقر (المطبوع بدار البحوث العلمية في الكويت عام ١٣٩٢هـ)

ومنهم أبوعمرو الشيباني (٩٤ ــ ٢٠٦هـ) عَصْرِيّ الخليل بن أحمد وواضع كتاب «الجيم»، وقد تبعهما في عملهما واضعو معاجم اللغة كالأزهري (٢٨٢ ــ ٣٧٠هـ) في «تهذيب اللغة»، وابن سيده (٤٥٨هـ) في «المحكم»، والصاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ) في «المحيط»، والقالي (٣٥٦هـ) في «البارع»، وابن دريد (٣٢١هـ) في «جمهرة اللغة»، وابن فارس (٣٩٥هـ) في «معجم مقاييس اللغة»، والجوهري (٣٩٨هـ) في «الصحاح». . .

مناهج التصنيف المعجمي

وقد اختلفت مناهج هؤلاء الأئمة في الترتيب المعجمي، فمنهم من رتّب كتابه على **«النظام الألفبائي بحسب الحرف الأول فقط»** دون مراعاة للحرف الثاني فالثالث. . كما فعل أبوعمرو الشيباني (٢٠٦هـ) في «الجيم»، وابن دريد (٣٢١هـ) في «جمهرة اللغة»، وابن فارس (٣٩٥هـ) في «معجم مقاييس اللغة».

ومنهم من رتّبه على **النظام العيني»** الذي ابتكره الخليل بن أحمد، وهو نظام معقّد يقوم على ترتيب الحروف حسب مخارج حروفها مبتدئاً بالعين فالحاء فالهاء. . . وتبعه على هذا الترتيب الأزهري (٣٧٠هـ) في «تهذيب اللغة»، وابن سيده (٤٥٨هـ) في «المحكم»، والصاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ) في «المحيط»، والقالي (٣٥٦هـ) في «البارع». . .

ومنهم من استعمل **«نظام التقفية»** القائم على ترتيب المواد بحسب أواخر حروفها تسهيلاً للشعراء في اختيار القوافي، كما فعل الجوهري (٣٩٨هـ) في «الصحاح» واحتذى به أكثر واضعي المعاجم بعد ذلك كصاحِبَيْ «القاموس المحيط» و«اللسان».

أما **«النظام الألفبائي»** فأول من نعلم أنه وضع فيه معجماً هو محمد بن تميم البرمكي (كان حيّاً سنة ٣٩٧هـ) الذي أعاد ترتيب «الصحاح» للجوهري على أوائل الكلمات فثوانيها فثوالثها. . وانتشر هذا الترتيب بعده، وأقبل عليه المصنّفون كالزمخشري (٥٣٨هـ) في «أساس البلاغة» وغيره، وهو المستحسن اليوم والذي يفضله الناس لسهولته وقرب مأخذه.

النظام الألفبائي الكامل:

إن ترتيب معاجم الألفاظ اللغوية يقوم على الاشتقاق، بردّ كلّ كلمة لأصل اشتقاقها وإبقاء حروفها الأصلية، وحذف الزوائد منها، وهكذا فإنها لم تعتمد **«النظام الألفبائي الكامل»**، الذي يقوم على ترتيب الكلمات بحسب وضعها الراهن، وبحروفها جميعاً دون حذف أو ردّ لأصولها الاشتقاقية، وأول من اعتمد هذا النظام هم أصحاب معاجم الأعلام، وتحديداً هو الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) صاحب «الصحيح» في كتابه «التاريخ الكبير»، وقد تبعه العلماء في ذلك كما فعل النسائي (٣٠٣هـ) في «الضعفاء»، والعقيلي (٣٢٢هـ) في «الضعفاء الكبير»، وابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) في «الجرح والتعديل»، وابن حبان (٢٥٤هـ) في «الثقات» و«المجروحين»، وابن عدي (٣٦٥هـ) في «الكامل في ضعفاء الرجال»، وابن شاهين (٣٨٥هـ) في «تاريخ أسماء الثقات». . .

وقد حاول الإمام السجستاني محمد بن عزيز (٣٣٠هـ) تطبيق هذا المنهج في معجمه «غريب القرآن» فرتّبه باعتبار الحرف الأول سواء كان أصلياً أم زائداً، ورتّب أيضاً بين الحرَكات، فقدّم المفتوح على المضموم ثم المكسور.

* * *

[أنظمة ترتيب الحروف في العربية]

لترتيب الحروف في العربية ثلاثة أنظمة: نظام الترتيب الأبجدي، ونظام الترتيب العيني، ونظام الترتيب الألفبائي.

١ ــ نظام الترتيب الأبجدي:

هذا الترتيب منقول من الأبجديات القديمة التي كانت مستعملة قبل ظهور الإسلام عند أهل الكتابَيْن اليهود والنصارى، وقد ظل مستعملاً في صدر الإسلام طوال قرن تقريباً إلى أن حلّ محلّه الترتيبان: العيني والألفبائي، ومع ذلك فإن المسلمين ظلّوا يستعملون الترتيب الأبجدي في العدد والحساب والتاريخ، ولكنهم لم يستعملوه في التصنيف المعجمي.

كان عدد حروف هذا الترتيب سابقاً (٢٢) حرفاً فقط، مجموعة في الكلمات التالية: (أبجد هوّز حطي كلمن سعفص قرشت)، وقد ضم إليها المسلمون (٦) حروف تمتاز بوجودها في اللغة العربية خاصّة دون سائر اللغات، وهي المجموعة في الكلمتين: (ثخذ ضظغ)، وسمُّوها الروادف. وقد جعل العلماء لكل حرف منها عدد معين هكذا:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	حـ	ط	
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وقد استعمل المسلمون هذه الحروف للدلالة على الأرقام في مؤلفاتهم كما فعل ابن حوقل في «صورة الأرض»، وأبو الفداء في «تقويم البلدان»، وأَتْقَنوا استعماله بصورة دقيقة وعجيبة.

لكن المتأخرين من المؤلفين في أيامنا الحاضرة هجروا هذا النظام، وأساءوا استخدامه إساءة فاحشة، فهم يستعملونه في ترقيم مقدمات الكتب أو ملحقاتها، فإذا ما وصلوا إلى ما بعد الصفحة (٢٨) تحيّروا كيف يصنعون؟!! فمنهم من يعود إلى أول الحروف ويكرر استعماله هكذا (أأ = ٢٩) (أب = ٣٠)... ومنهم من يضع (الغين) ومعها (الألف) ليدلّ على الرقم (٢٩) وهكذا.. ولو أنهم أتقنوا استعمال هذا النظام الذي استخدمه أسلافهم بصورة ممتازة لما وقعوا في الاضطراب.

٢ ـــ نظام الترتيب العيني :

رتَّب الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـــ ١٧٥هـ) الحروف العربية بحسب مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين، ورتب عليها كتابه «العين» فكان ترتيبها عنده هكذا:

ع ـ ح ـ هـ ـ خ ـ غ ـ ق ـ ك ـ ج ـ ش ـ ض ـ ص ـ س ـ
ز ـ ط ـ د ـ ت ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ر ـ ل ـ ن ـ ف ـ ب ـ
م ـ ي ـ و ـ ا .

ثم عدَّل سيبويه هذا النظام فأصبح هكذا:

ء ـ هـ ـ ع ـ ح ـ خ ـ غ ـ ق ـ ك ـ ض ـ ج ـ ش ـ
ل ـ ر ـ ن ـ ط ـ د ـ ت ـ ص ـ ز ـ س ـ ظ ـ ذ ـ
ث ـ ف ـ ب ـ م ـ ي ـ ا ـ و

وكان نظام الترتيب العيني هو المعتمد قديماً، ثم هجر بعد ذلك ليحل محلّه نظام الترتيب الألفبائي.

٣ ـــ نظام الترتيب الألفبائي :

ويسمّى أيضاً بـ«الترتيب الهجائي» أو «الترتيب على حروف المعجم»، وقد وضعه نصر بن عاصم الليثي (٨٩هـ) ويحيى بن يعمر (١٢٩هـ) زمن عبدالملك بن مروان، وقد ابتكر المسلمون هذا النظام في ترتيب الحروف ليكون خاصاً بهم، واستبدلوا به «نظام الترتيب الأبجدي» القديم الخاص بأهل الكتابَيْن، وبوضعه تم استقرار وتطوير حروف اللغة العربية في وقت أُدخل عليها أيضاً النقط والإعجام، واعتُمد في رسمه أيضاً أنواع الخطوط الأخرى سوى الكوفي الذي كانت تُكْتَب به، وتنتظم الحروف في هذا النظام على هذا الترتيب:

أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ س ـ
ش ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ ك ـ ل ـ م ـ
ن ـ هـ ـ و ـ لا ـ ي (٢٩ حرفاً)

أما المغاربة فيخالفون هذا الترتيب، ويعتمدون الترتيب التالي:

أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ
ك ـ ل ـ م ـ ن ـ ص ـ ض ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ س ـ ش ـ
هـ ـ و ـ ي

وقد رأينا ـ فيما سبق ـ أن أول من استخدم «نظام الترتيب الألفبائي» هو أبو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) في كتابه «الجيم» لكنه رتبه بحسب الحرف الأول فقط دون مراعاة للحرف الثاني فالثالث. ثم توالى وضع معاجم اللغة والأعلام والبلدان.. وسائر المعاجم على هذه الطريقة، وكان كل إمام يطوّر استخدامها حتى نضجت واستقرت قواعدها في الأعصر المتأخرة.

وقد استخدم المسلمون هذا النظام على نطاق واسع في شتى أنواع العلوم، واستعملوهُ كوسيلة فعّالة في تسهيل الوصول إلى المعلومات المطلوبة استعمالاً أدى إلى نشر العلم والثقافة وتنميتها، وهو جانب مشرق من جوانب التاريخ الإسلامي والحضارة العتيدة يدلُّ على ما قدّمه الأجداد في خدمة العلم، فقد استخدموه في وضع المعاجم اللغوية، ومعاجم الأعلام، والبلدان، والكتب وغير ذلك، وفي فهرسة الأحاديث ــ مقصودنا من هذه الدراسة ــ وهي ما سنتكلم عنه بشيء من التفصيل في الفصل التالي.

□ □ □

فهرسة الحديث(١)
أهميتها، نشأتها وتطورها، مناهجها وطرقها

أهمية فهرسة الحديث:

عُنِيَ علماء السنة السابقين ـ أحسن الله إليهم وأثابهم خيراً ـ بكل ما يجب ويُنْدَبُ ويُسْتَحَبُّ من رواية الحديث وحفظه وتدوينه في المسانيد، والجوامع، والسنن الجامعة، والخاصة بالعقائد، والأحكام، وإفراد الصحّاح منها، وإتمامها بالمستخرجات، والمستدركات عليها. ووضعوا المعاجم لمفرداتها، ولأوائلها لتسهيل المراجعة، وسبقوا جميع الأمم في ذلك، وتركوا لنا ثروة واسعة في ضبط السنة لم يوفّق لمثلها ولا لِما يَقْرُب منها أحد من أتباع الأنبياء والمرسلين، يسّرت لمن بعدهم التفقّه فيها والاستنباط منه في كل زمان يحتاج إليه أهله، ووضعوا في ذلك مئات الكتب، وسنعرض فيما يلي لنشأة هذه الحركة العلمية وتطوّرها عبر القرون.

نشأتها وتطورها:

بدأت محاولات الأئمة المتقدّمين بفهرسة الحديث منذ القرن الرابع، وقد بذلوا جهداً كبيراً لإرشاد الباحثين عن الأحاديث في مظانّها من الدواوين الكبار كالكتب الستّة وغيرها، فابتدأوا بتأليف نوع من الفهارس لها سمّوه الأطراف، رتّبوا فيه أسماء الصحابة على الحروف، وجمعوا تحت اسم كل صحابي أحاديثه المروية في أحد هذه المصادر أو مجموعة منها.

ومن أقدم هذه الكتب: «أطراف الصحيحين» للإمام الحافظ خلف بن حَمْدون الواسطي المتوفى سنة (٤٠١هـ)، وكتاب «الجمع بين الصحيحين» للحافظ أبي مسعود الدمشقي إبراهيم بن محمد بن عبيد (٤٠١هـ) وكتاب «الجمع بين الصحيحين» للحافظ البرقاني أبي بكر أحمد بن محمد شيخ بغداد (٤٢٥هـ)، وكتاب «أطراف الغرائب والأفراد» للإمام الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة (٥٠٧هـ)، وكتاب «الأطراف» للحافظ الكبير أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة (٥٧١هـ)، وكتاب «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للحافظ المِزّي (٧٤٢هـ) الذي نقّح فيه كتاب ابن عساكر وزاد فيه زيادات واستدراكات، وكتاب «جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن» للحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، ثم جاء الشيخ عبدالغني النابلسي (١١٤٣هـ) فاختصر كتاب المِزّي في كتابه «ذخائر المواريث في

---

(١) راجع كتاب «علم فهرسة الحديث» لكاتب هذه السطور، المطبوع بدار المعرفة في بيروت عام ١٤٠٦هـ.

الدلالة على مواضع الأحاديث» وهو أكثر كتب الأطراف فائدة مع الاختصار التام، وقد جعله لأطراف الكتب الستة وموطأ مالك.

ومن صُوَر فهرسة الأحاديث في العصور المبكرة أيضاً، تجميعها في دواوين كبيرة تضم مجموعة من المصادر الأصلية على أساس التصنيف الموضوعي مع حذف المكرر منها، ومن أولى هذه المحاولات ما فعله الحافظ الحميدي أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الأندلسي (٤٨٨هـ) في كتابه «الجمع بين الصحيحين»، وما فعله عبدالحق الإشبيلي (٥٨١هـ) في كتابه «الجمع بين الصحيحين» ثم تبع ذلك محاولات متعددة لتجميع السنّة على صعيد واحد في مصنّفات مستوعبة بعد انتهاء عهود الرواية والتدوين كان من أهمها: «التجريد للصحاح الستّة» لِرُزَيْن بن معاوية العبدري الأندلسي (٥٣٥هـ)، و«جامع الأصول في أحاديث الرسول» لابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ)، و«مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ نورالدين الهيثمي (٨٠٧هـ)، و«إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» للحافظ شهاب الدين البوصيري (٨٤٠هـ)، و«المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، و«جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» للعلاّمة محمد بن سليمان الفاسي المغربي (١٠٩٤هـ)...

وفي القرن التاسع الهجري وصل علم الفهرسة عند المسلمين مرحلة متطورة جداً، حين بدأوا تصنيف الكتب على أوائل الأحاديث حسب حروف المعجم، وبرز هذا النوع من التأليف في نوعين من الكتب: كتب الأحاديث المشتهرة، وفي الموسوعات الحديثية.

إن أقدم ما وصلنا من كتب الأحاديث المشتهرة كتاب «اللآلىء المنثورة في الأحاديث المشهورة مما ألفه الطبع وليس له أصل في الشرع» لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) و«المقاصد الحسنة» للسخاوي (٩٠٢هـ)، وكتاب «الغماز على اللماز» لنورالدين السمهودي (٩١١هـ) وكتاب «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» للسيوطي (٩١١هـ)، وكتاب «تمييز الطيّب من الخبيث» لابن الديبع الشيباني (٩٤٤هـ) وكتاب «مختصر المقاصد الحسنة» للزرقاني محمد بن عبدالباقي (١١٢٢هـ)، وكتاب «كشف الخفا ومزيل الإلباس» للعجلوني (١١٦٢هـ)، وكتاب «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» لمحمد درويش الحوت البيروتي (١٢٧٦هـ).

وقد تطوّر علم فهرسة الحديث تطوراً عظيماً على يدي خاتمة الحفاظ والمحدّثين جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) الذي استخدام نظام الفهرسة على حروف المعجم باعتبار أوائل اللفظ النبوي الكريم، ووضع في ذلك كتابَيْه «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» وزاد عليهما زيادات، ثم جاء العلاّمة علاء الدين علي المتّقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) فجمع كتب السيوطي الثلاثة في كتابه الكبير «كنـز العمال» الذي يعتبر أكبر موسوعة حدثية حتى الآن لكنه صنّفه على طريقة «جامع الأصول» لابن الأثير على اساس التصنيف الموضوعي، وقد قام الأستاذان عبّاس أحمد صقر وأحمد عبدالجواد مؤخراً بجمع كتب السيوطي الثلاثة على حروف المعجم في كتاب أسموه «جامع الأحاديث» وهو مطبوع في القاهرة، ثم جاء المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين (١٠٣١هـ) وتبع السيوطي في الفهرسة الأبجدية فوضع كتابَيْه «كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق» و«الجامع الأزهر في أحاديث النبي الأنور»، ثم جاء النبهاني فضم الزيادة إلى «الجامع الصغير» للسيوطي وسمى كتابه «الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير» ثم جاء الغماري، عبدالله بن محمد الصديق،

فجرّد «الجامع الصغير» من الضعيف والموضوع في كتابه «الكنز الثمين»، ثم تتالت كتب الفهارس حتى شاعت وكثرت، وبلغت العشرات، وبذلك قدّم علماء الحديث خدمة كبيرة للمصادر الرئيسية للسنّة النبوية المطهّرة، وسدّوا بعملهم هذا ثغرة كبيرة في صرح المصنفات الحديثية.

فهرسة الحديث في عصرنا الحالي:

ثم دارت الأيام، وجاء العصر الذي نحن فيه، وتغيّرت الأحوال كثيراً، إذ صار كثير من الباحثين لا يعرف كيفية الوصول إلى الحديث في مصادره الأصلية لانصراف الناس عن العلوم الشرعية، ولقلّة العلماء الخبيرين بهذا الشأن، وقلة معرفتهم بكيفية ترتيب هذه المصادر وتبويبها، وأدّى ذلك لصرف الأوقات الطويلة والجهود المضنية، لوعورة هذا المسلك ممّا أهاب بكثير من الغيورين على حديث رسول الله ﷺ للنهوض في مواجهة هذا الهجران المبيح، والابتعاد عن السنّة، وقاوَموا هذا التيار الهادم للركن الثاني من أركان الدين، بوضع الكتب المساعدة على الاستفادة من كتب الأئمة، ونشطت في سبيل ذلك حركة فهرسة واسعة النطاق شملت معظم مصادر السنة الأصلية، وكان من رواد هذه الحملة في القرن الرابع عشر الشيخ مصطفى بن علي بن محمد بن مصطفى البيومي المصري، الذي وضع فهارس لأهم كتب السنّة بطرق ومناهج متعددة، والشيخ محمد الشريف بن مصطفى التوقادي، والشيخ عبدالرحيم عنبر الطهطاوي المصري، والشيخ أحمد بن عبدالرحمن البنّا الساعاتي (١٣٧١هـ)، والشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري المغربي، والعلاّمة أحمد محمد شاكر، والأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، وغيرهم من المعاصرين.

كما قامت بعض الجهات الرسمية والمجامع العلمية بجهود كثيرة مشكورة في سبيل فهرسة كتب التراث منها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ووزارة الأوقاف الكويتية، ومركز دراسات السيرة والسنّة النبوية بدولة قطر...

طرق فهرسة الحديث

اتّبع الذين فهرسوا للأحاديث طرقاً كثيرة، فمنهم من رتبها على أبواب الفقه، ومنهم من رتّبها على أسماء الرّواة، ومنهم من رتبها على أوائل الحروف، ومنهم من رتّبها على حروف المعجم باعتبار أي كلمة من كلمات الحديث (المعجم المفهرس)، ومنهم من رتّبها على المواضيع وجعل المواضيع على الترتيب المعجمي... وسنتكلم عن هذه الطرق، فنبيّن مناهجها وأشهر ما دُوّن فيها.

الطريقة الأولى: فهرسة الأطراف أو المسانيد:

وهي أن يأتي المفهرس إلى كتاب من كتب الأحاديث، فيجمع أحاديث كل صحابي تحت اسمه ويرتب أسماء الصحابة على حروف المعجم. وهي أول أشكال الفهرسة الحديثية التي ظهرت عند المسلمين، وقد سمّوها أول الأمر بالأطراف لأنهم كانوا يكتفون بطرف الحديث الدال على بقيته، ومن هذه الفهارس: «الأشراف بمعرفة الأطراف» لابن عساكر (٥٧١هـ)، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للمِزّي (٧٤٢هـ)، و«ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث» للنابلسي (١١٤٣هـ). وقد وضع طابعو كتاب «السنن الكبرى» في حيدر آباد هذا النوع من الفهارس في نهاية كل مجلد من الكتاب.

الطريقة الثانية: فهرسة أوائل الأحاديث:

وهي أن يأتي المفهرِسُ إلى كتاب مؤلف على الموضوعات أو المسانيد، ويرتّب أحاديثه على حروف المعجم حسب أوائلها، وهي الطريقة الأكثر شيوعاً في هذه الأيام، وقد كان الإمام السيوطي (٩١١هـ) رائد هذا النوع من الفهرسة في كتبه الثلاثة «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» و«زوائد الجامع الصغير»، ثم توالت الفهارس على هذا النـوع، وغلبت على غيرها في الأعصر المتأخّرة، وهي الطريقة التي اعتمدناها في هذا الفهرس.

الطريقة الثالثة: الفهرسة على أبواب الفقه:

وهي أن يأتي المفهرِس إلى كتاب مؤلّف على طريقة المسانيد فيعيد ترتيبه على أبواب الفقه، فيجمع بذلك ما تناثر في الكتاب ضمن الموضوعات، وفي ذلك فائدة كبيرة لمن يـودّ الأحاديث مجموعة تحت باب واحد. وقد يلجأ لهذه الطريقة من يجمع بين كتابين أو أكثر فيعيد ترتيبهما على التصنيف الموضوعي، ومن أشهر الفهارس المؤلفة على هذه الطريقة: «الجمع بين الصحيحين» للحميدي (٤٨٨هـ)، و«التجريد للصحاح الستّة» لِرُزَين (٥٣٥هـ)، و«جامع الأصول» لابن الأثير (٦٠٦هـ)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٨٠٧هـ)، و«المطالب العالية» لابن حجر (٨٥٢هـ)، و«كنز العمال» للمتّقي (٩٧٥هـ)، و«الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» للبنا (١٣٧١هـ)، و«منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبي داود» له أيضاً، و«التاج الجامع للأصول» للشيخ منصور علي ناصف.

الطريقة الرابعة: فهرسة كلمات الحديث (المعجم المفهرس):

وهي أن يأتي المفهرس إلى أحاديث كتاب معيّن ويتناول بالفهرسة كلمات الحديث واحدة واحدة، ويفهرس هذه الكلمات على حروف المعجم مع ذكر جملة مفيدة توجد فيها هذه الكلمة، ولذلك فقد يتكرر الحديث في هذا الفهرس أكثر من مرة واحدة، ومن أهم هذه الفهارس ما وضعه الشيخ مصطفى بن علي بن محمد بن مصطفى البيومي المصري، العالم المسلم الذي ابتكر هذه الطريقة وفهرس لأهم كتب السنّة المشهورة، كالكتب الستّة، وتبعه على ذلك المستشرقون فوضعوا «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» بمساعدة الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، العالم المسلم الجليل ورائد الفهرسة المعاصرة، وممن وضع فيها أيضاً صدقي البيك في «فهرس سنن الترمذي»، وكاتب هذه السطور في «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في سنن الدارقطني» وقد صدر عن دار المعرفة في بيروت.

الطريقة الخامسة: الفهرسة الموضوعية الأبجدية:

وهي أن يأتي المفهرس إلى أحاديث كتاب أو أكثر، فيفهرس موضوعات الأحاديث على الترتيب الهجائي، ومن أحسن ما ألّف في هذه الطريقة كتاب «مفتاح كنوز السنّة» الذي فهرس لأربعة عشر كتاباً من كتب السنّة.

هذه هي أهم طرق الفهرسة الحديثية، وهي تكمل بعضها، ولا غنى للباحث عن واحدة منها، لأنه قد

يلجأ لطريقة منها فلا يجد طلبه بواسطتها، فيجد أمامه طرقاً أخرى مساعدة، وهذا يدل على مبلغ الجهد الكبير الذي بذله أئمتنا السابقون رحمة الله عليهم في خدمة كتب السنّة المطهّرة.

ما هي النصوص المفهرسة؟

يعمد بعض المفهرسين لفهرسة أقوال النبي ﷺ فقط دون غيرها من أفعاله أو وصفه أو تقريراته، أو آثار الصحابة، ويعتبرون أن الحديث فقط هو قول النبي ﷺ، وفي ذلك نقص كبير يفوّت على الباحث فرصة العثور على الحديث الفعلي، أو الوصفي، أو الإقراري، أو آثار الصحابة، فيضطّر لبذل الوقت والجهد المضنيان في هذا السبيل، خاصّة وأن نسبة الأحاديث القولية قليلة أمام غيرها.

فالباحث عن حديث فعلي في صحيح مسلم مثلاً، إذا رجع للفهارس التي وضعها المرحوم محمد فؤاد عبدالباقي لا يجد طلبه لأنه لم يفهرس إلّا الأحاديث القولية!!

وإذا علمنا أيضاً أن عدّة أحاديث الموطّأ بتحقيق المرحوم محمد فؤاد عبدالباقي (١٨١٢) حديثاً بما فيها آثار الصحابة، وأن الفهرس يتضمّن فقط (٨٢٧) حـديثاً، تتبيّن لنا نسبة النقص الكبير في الفهرسة.

فحبّذا لو يقوم المفهرِسون بفهرسَة كل ما احتواه الكتاب المفهرَس من أحاديث قولية، وفعلية، ووصفية، وإقرارية، ومرفوعات، وموقوفات، ومراسيل، ومقاطيع، وآثار، فيذلّلوا أمام القارىء أو الباحث طلبه أيّاً كان، وهو ما اتبعناه في هذا الفهرس.

□ □ □

القوانين المتّبعة في ترتيب هذا الفهرس

اتبعنا في تنظيم هذا الفهرس وترتيبه القوانين التالية[١]:

١ ــ قانون الخالي أولاً:

إذا اتفقت كلمتان في عدد من الحروف، وكانت الثانية تزيد على الأولى بعدد حروفها قدمنا الخالية أولاً، مثل: (مال) ــ (مالك) ــ (مالكية) ــ (مالكي) ــ (ما) ــ (م) ــ يكون ترتيبها كالتالي:
م ــ ما ــ مال ــ مالك ــ مالكي ــ مالكية

لقد كان قدماء المفهرسين والعاملين في حقل الترتيب الألفبائي من علمائنا يلاحظون هذا القانون، ويسيرون على مقتضاه. فهذا السيوطي في «الجامع الصغير لأحاديث البشير النذير» يقدم (إن) على (إنما)، و (المؤمن) على (المؤمنون) ونحو ذلك مما لو تأمله المتأمل لعلم أنه يسير على هذا النظام الدقيق بدقة عجيبة.

٢ ــ النظام الحرفي والنظام الكلمي:

خذ المثالين الآتيين:
مكتب تجاري. مكتبات عامة.

أيّ هذين المثلين أحقُّ بالتقديم؟ إن التركيبين متفقان في الحروف الأربعة في كـل منهما، وبعد ذلك تاء في المثال الأول، وألف في المثال الثاني، والألف طبعاً مقدّمة. فعلى هذا يكون الترتيب هكذا:
مكتبات عامة
مكتب تجاري
وقد رتبنا هنا بحسب حروف المركب كما لو كان كلمة واحدة حروفها متصلة ويسمى هذا النظام (النظام الحرفي).

إلا أن التجربة أثبتت في هذا النظام نوعاً من النقص. فانظر معي إلى النموذج الآتي من العبارات التي قد رتبت (حرفاً حرفاً).

---

(١) ذكر هذه القوانين د. محمد سليمان الأشقر في كتابه «الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي» (المطبوع بدار البحوث العلمية بالكويت).

١ ــ الهند.
٢ ــ الهندام.
٣ ــ الهند ــ أوروبيون.
٤ ــ الهند تحت الاستعمار البريطاني.
٥ ــ الهندسة الآلية.
٦ ــ الهند سهلت طريق العلم.
٧ ــ الهندسة المعمارية.
٨ ــ الهند الشمالية.
٩ ــ هند كوش.
١٠ ــ الهند المستقلة.
١١ ــ الهند والباكستان.
١٢ ــ هندوراس.
١٣ ــ الهندوس.
١٤ ــ الهند الوسطى.

فانظر في هذا النموذج كيف تفرقت الموضوعات التي تبحث في (الهند) في مواضع مختلفة، ودخل بينها مواضيع لا صلة لها بالهند كـ (الهندسة) (هندكوش) و (هندوراس) وكذلك (الهندسة) فرقت في موضعين. ولما كان الباحث عن موضوع معين في الموسوعات الضخمة يحسن أن تجمع له المادة في موضع واحد إذا أمكن، حسب ترتيب معين، لذلك عدل كثير من المفهرسين عن (النظام الحرفي) إلى (النظام الكلمي). وخلاصة النظام الكلمي أنك إذا وصلت في الترتيب إلى فقرة مبدوءة بكلمة معينة فلا تنتقل عن تلك الكلمة إلا وقد أنهيت جميع الفقرات المبدوءة بها. ففي النموذج السابق، أولى كلمة بالتقديم هي (الهند) فنضعها أولاً، ثم نضع بعدها بالترتيب كل الفقرات المبدوءة بنفس الكلمة، وهكذا؛ فيكون ترتيبها كما يلي:

١ ــ الهند.
٢ ــ الهند تحت الاستعمار البريطاني.
٣ ــ الهند سهلت طريق العلم.
٤ ــ الهند الشمالية.
٥ ــ الهند المستقلة.
٦ ــ الهند وباكستان.
٧ ــ الهند الوسطى.
٨ ــ الهندام.
٩ ــ الهند ــ أوروبيون.
١٠ ــ الهندسة الآلية.
١١ ــ الهندسة المعمارية.
١٢ ــ هندكوش.
١٣ ــ هندوراس.
١٤ ــ الهندورس.

فرأينا أن كل الفقرات التي تبدأ باسم (الهند) قد وردت في موضع واحد. والفقرات المبدوءة باسم (الهندسة) قد وردت أيضاً مجتمعة. وهذا ما يجعل النظام (الكلمي) في ترتيب المركبات أنفع وأسهل، عند التطبيق أو المراجعة، من النظام الحرفي.

وفي تراثنا العلمي سَبَقَ أن استُعْمِلَتْ كلتا الطريقتين. فياقوت الحموي (٦٥٦هـ) في معجميه عن (البلدان) و (الأدباء) سار على النظام الحرفي كما ترى في هذا النموذج من معجم البلدان:

١ ــ ابليل.
٢ ــ ابنا طِمِرّ.
٣ ــ ابنا عَوَار.
٤ ــ أَبَنْبَم.
٥ ــ ابنُ ماما.
٦ ــ ابنُ مَدَى.

ولو نحن ذهبنا نرتب هذا النموذج على النظام الكلمي، لكان هكذا:

١ ــ ابليل	٤ ــ ابنا طمرّ
٢ ــ ابن ماما	٥ ــ ابنا عوار
٣ ــ ابن مدى	٦ ــ أبنبم

هذا في حين أن ابن حجر في (الإصابة) والسيّوطي في جامعه الصغير،سارا على النظام الكلمي، فجاء عملهما أكمل.

وفي عصرنا الحاضر سار على النظام الحرفي (محمد ناصرالدين الألباني) في فهرس «مشكاة المصابيح»، و (محمد فؤاد عبدالباقي) في كتابه المترجَم «مفتاح كنوز السنة» كما في هذا النموذج منه: الإمامة في الصلاة؛ الأمانة؛ أم حبيبة؛ الأمر؛ الأمراء، أم سليم؛ أم عمارة؛ الأمويون. وسار على النظام الكلمي (عمر رضا كحالة) في «معجم المؤلفين» و «معجم أعلام النساء»، و (خيرالدين الزركلي) في كتابه المشهور «الأعلام». وتسير دائرة المعارف البريطانية على النظام الحرفي، بينما تسير دائرة المعارف الأميركية على النظام الكلمي، ونحن نرى أن النظام الكلمي أدق وأفضل وأولى بالاتباع.

٣ ــ قوانين الهمزة والألف:

١ ــ ألف المد والهمزة المكتوبة على ألف تعتبـران في مرتبة واحدة هي المرتبة الأولى بين الحروف. وفي نفس المنزلة أيضاً الهمزة المكتوبة مفردة وبذلك تكون مراتب الحروف ٢٨ مرتبة لا ٢٩.

٢ ــ الهمزة المكتوبة على واو تعتبر بمنزلة الواو، مثاله: (سؤر)، تأتي في (سور).

٣ ــ الهمزة المكتوبة على ياء تعتبر بمنزلة الياء. مثاله: (بئر) تأتي في (بير).

٤ ــ الهمزة المفتوحة الممدودة تعتبر ألفين سواء أكانت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وسواء أكتبت هكذا: ءامَنَ، أو هكذا: آمن، أو أامن ونعرض نموذجاً لترتيب الهمزة:
آدم ــ آذار ــ أبان ــ أودع ــ أئمة.

٤ ــ الواو والهـــاء:

كان المعجميون القدامى يعتبرون الواو قبل الهاء، فكان الترتيب عندهم هكذا: . . . م ن و ه لا ي. وهذا واضح في ترتيب الصحاح ومعجم البلدان وأساس البلاغة والنهاية لابن الأثير والقاموس.

أما المعتمد في العصور المتأخرة فهو أن تتقدم الهاء على الواو، وكأنهم لاحظوا أن تكون الواو بجانب الياء، وهما حرفا علة، بلا فاصل بينهما، وهو ما اتبعناه في هذا الفهرس.

٥ ــ الحروف المشددة:

هذه من النقاط التي افترق فيها ترتيب المعجمات اللغوية عن ترتيب غيرها من المعاجم من أول الأمر. فإن معاجم اللغة تسميها الحروف المضاعفة، ولذلك فهي غالباً تحلُّها إلى حرفين. فـ (ظلّ)، يُذْكَر في

(ظ لَ لَ). وبذلك تطلب (ظلّ) بعد(ظَلَعَ) و(ظَلَفَ). بخلاف معاجم الأعلام وغيرها فإنها تعتبر الحرف المشدد حرفاً واحداً، وبذلك تطلب فيها (ظلّ) قبل (ظلع) و(ظلف)، عملاً بقانون (الخالي أولاً) وهو ما اتّبعناه في هذا الفهرس.

٦ ــ تاء التأنيث: (ـة، ة)

تاء التأنيث المرسومة بصورة الهاء في آخر الكلمة تعتبر هاء. مثل: (صلاة) تعتبر (صلاه).

٧ ــ الأصوات الأعجمية:

الحروف التي تُصوَّر بها أصوات أعجمية لا مثيل لها في العربية: ينبغي أن يصور الأعجمي بصورة حرف عربي ولا يختلف عنه إلا بنقطة أو علامة. وهو يساويه في المرتبة كما يلي: پ = ب، گ = ك.

٨ ــ الحركات:

إذا اتّحد لفظان فأكثر في الحروف وترتيبها من كل وجه إلا أنهما اختلفا في الحركات، فهنا يخلطهما في الترتيب كثير من المفهرسين، ويفصّلهما آخرون. ومن أحسن من فَصَلَ ذلك (السيوطي) في «الجامع الصغير».

وممن خلط ذلك الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي في «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن»، إلا أنه فصل حيث تكثر الألفاظ جداً كما ترى في اسم الجلالة (الله) فقدم المرفوع (اللّـهُ) ثم المنصوب (اللّـهَ) ثم المجرور (اللّـهِ). وفي مواضع أخرى رتّب غير هذا الترتيب.

ونحن في عملنا في هذا الفهرس، لم نأخذ الحركات بعين الاعتبار بسبب نوعيّة الفهرس، ومراعاةً لقانون «الترتيب الألفبائي الكامل» الذي يعتبر رسم الكلمات والحروف دون حركاتها، ودون الاعتبارات الصرفية الأخرى، وعلى هذا فإن الكلمات: (إنّ، أنّ، إنْ، أنْ) لم يراع في ترتيبها الحركات، ولم يُفرّق فيما بينها لاتّفاقها في الرسم، وإنما رُتّبت حسب موقعها من ترتيب الكلمات والحروف التي تليها.

٩ ــ الألف المرسومة بصورة ياء (ى):

الألف «المقصورة» المرسومة بصورة ياء تعتبر ياء، مثاله: (صلّى) تأتي في الترتيب في (صلي).

١٠ ــ أل التعريف:

تُلغى إن وقعت في أول الكلمة وتعتبر إن وقعت في أثنائها، فهي مُلغاة في (الإنسان) ومُعتبرة في (بالإنسان). وإن كانت (أل) أصلية فهي معتبرة في باب الألف، فصل اللام منه، كما في الكلمات الآتية (الله، اللهم، الذي، الذين، ألحق..).

١١ ــ اللام ألف: (لا)

بناءاً على القاعدة الأولى ــ المذكورة سابقاً ــ والتي تعتبر الهمزة (ء) وألف المدّ (ا) في المرتبة الأولى بين الحروف، فإننا ألغينا حرف اللام ألف (لا) من الاعتبار، ووضعنا الكلمات المرسومة بها في أول حرف اللام.

١٢ ــ إذا تكرر الحديث المروي من طريق صحابي في الصفحة نفسها، فقد وضعنا فوق رقم الصفحة رقماً صغيراً يرمز لعدد تكرار الحديث، مثلاً: ١/٢٥٧(٣) فالرقم الصغير (٣) يرمز لورود هذا الحديث ثلاث مرات عن الصحابي نفسه في الصفحة ٢٥٧.

١٣ ــ إذا ورد الحديث من طريق صحابيين مختلفين في الصفحة الواحدة، فقد اعتبرنا رواية كل واحد منهما حديثاً مستقلاً، وأَعَدْنا كتابته، ولم نعتبره مكرراً.

إن هذه القوانين ــ هي في رأينا ــ من أفضل ما وضع للفهرسة الألفبائية، وهناك قوانين أخرى مخالفة يتّبعها الباحثون، منها ما هو معلّل ومدروس، ومنها ما هو عشوائي يعود لثقافة المفهرِس وسعة اطّلاعه، وهذا ما أوجد مناهج كثيرة للفهرسة.

فالباحث الذي تضمنت مكتبته عدة فهارس لمصادر السنة، يجدها مختلفة المناهج والطرق، ويحتاج لأن يفهم منهج صاحب كل فهرس قبل البدء بالبحث عن طلبه فيه، وهذا شيء مزعج في تراثنا، يضيع الفائدة المرجوة من الفهرسة، فحبذا لو يسعى واضعو الفهارس لتوحيد عملهم وفق خطة علمية واحدة، وقوانين موحّدة، تعتمدها المجامع العلمية واللغوية، وتعمّمها على الجامعات، والمؤسسات الثقافية، وهو أمر هام في تراثنا نتمنى من الله أن يجمع أمر المسلمين عليه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يوسف المرعشلي

□ □ □

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

تم الفهرس بحمد الله

من آثار المؤلف

١ ـ العمدة في غريب القرآن، لمكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)؛ تحقيق. ط ١ (١٤٠٠هـ) مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢ ـ المكتفى في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ): تحقيق. ط ١ (١٤٠٤هـ) مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٣ ـ تخريج أحاديث اللمع في أصول الفقه، للشيرازي: تخريج الشيخ عبدالله الغماري، تحقيق. ط ١ (١٤٠٤هـ) عالم الكتب ـ بيروت.

٤ ـ الهداية بتخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد): تخريج الشيخ أحمد الغماري، تحقيق بالاشتراك مع عدنان شلاق، ومحمد سليم سمارة، وعلي طويل، وعلي بقاعي، (عالم الكتب ـ بيروت، ٨ أجزاء).

٥ ـ المحرر في الحديث، لابن عبدالهادي (٧٤٤هـ): تحقيق بالاشتراك مع محمد سليم سمارة، وجمال حمدي الذهبي، جزئين ط ١ (١٤٠٥هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

٦ ـ تخريج أحاديث شرح المواقف في علم الكلام، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ): تحقيق، . ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

٧ ـ مصابيح السنة، للبغوي (٥١٦هـ). تحقيق بالاشتراك مع محمد سليم سمارة وجمال حمدي الذهبي، ٥ مجلدات، (ط ١)، دار المعرفة ـ بيروت.

٨ ـ علم غريب القرآن، نشأته، تطوره، أشهر ما دوّن فيه، دراسة (قيد الإعداد).

٩ ـ علم فهرسة الحديث (نشأته، تطوره، مناهجه، أشهر ما دُوّن فيه): دراسة، ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٠ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في سنن الدارقطني (٣٨٥هـ): ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١١ ـ فهارس سنن الدارقطني (٣٨٥هـ) ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٢ ـ فهارس علل الحديث: لابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ): ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٣ ـ فهرس أحاديث المستدرك، للحاكم (٤٠٥هـ): ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٤ ـ فهرس أحاديث تلخيص الحبير، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٥ ـ فهرس أحاديث تفسير ابن كثير (٧٧٤هـ): بالاشتراك مع محمد سليم سمارة وجمال حمدي الذهبي، يصلح لجميع طبعات التفسير لأن الإحالة فيه للآيات والسور، ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٦ ـ فهرس أحاديث التاريخ الصغير للإمام البخاري (٢٥٦هـ): ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٧ ـ فهرس أحاديث الضعفاء الصغير للإمام البخاري (٢٥٦هـ): ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٨ ـ فهرس أحاديث المراسيل، لأبي داؤد السجستاني (٢٧٥هـ): ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

١٩ ـ فهرس أحاديث السنن الكبرى، للبيهقي (٤٥٨هـ): ط ١ (١٤٠٦هـ) دار المعرفة ـ بيروت.

٢٠ ـ فهرس أحاديث المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): (قيد الطبع)